

المحاضرات الأسبوعية

أولا : وصف مفردات المادة :

- بدايات التأليف وظهور المنهج عند (الهنود ، والرومان ، والعرب)
- المنهج المقارن ، النشأة ، وأسباب ظهوره ، وأهم أعلام المنهج المقارن ،والخطوات الإجرائية للبحث المقارن ، عيوب المنهج المقارن ، وهم نتائج المنهج المقارن .المنهج المقارن واللغة العربية.
- المنهج التاريخي ، النشأة ، ودواعي ظهوره ، أهم أعلام المنهج التاريخي ، والخطوات الإجرائية التي تتبعها الباحث التاريخي في بحثه ، إشكاليات المنهج التاريخي ، وهم نتائج المنهج التاريخي في البحث اللغوي ، والمنهج التاريخي واللغة العربية .
- المنهج التقابلي ، بدايات ظهور المنهج التقابلي ،أسباب ظهوره ، بين المنهج التقابلي والمنهج المقارن ، أهم النتائج التي قدمها المنهج المقارن للبحث اللغوي .
- المنهج الوصفي ، بدايات ظهوره ، أسباب شيوعه في الدراسات اللغوية ،أهم أعلام المنهج الوصفي ، والمنهج الوصفي واللغة العربية .
- مدرسة القوالب
- المدرسة اللغوية البنوية
- المدرسة التوليدية التحويلية في النحو
- المنهج الجغرافي
- التداولية

ثانيا : مصادر المادة :

١- منهج البحث اللغوي بين التراث والدرس اللغوي الحديث ، د. علي زوين

٢- مناهج البحث اللغوي بين المعاصرة والتراث ، د. نعمة رحيم العزاوي

٣- أسس اللغة ماريوباي

٤- اللغة فندريس

- ٥- مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د. رمضان عبد التواب
- ٦- مدخل إلى علم اللغة ، د.محمد حسن عبد العزيز
- ٧- المستشرقون ومناهج البحث اللغوي ، د. اسماعيل عمايرة
- ٨- المدخل إلى علم اللغة ، د. محمود فهمي حجازي
- ٩- مناهج البحث اللغوي د. أحمد حسانين
- ١٠- في علم اللغة التقابلي ، د. سليمان ياقوت
- ١١- علم اللغة العام ، دي سوسير
- ١٢- مدخل إلى علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السعران
- ١٣- البحث اللغوي عند العربي ، أحمد مختار عمر

المحاضرات : (بدايات التأليف وظهور المنهج عند)

الهنود:

ظهرت في الهند القديمة دراسات للغة السنسكريتية "لغة الهند الكلاسيكية" على مستوى عال من التنظيم والدقة. ولربما كان الهنود أسبق -حتى من اليونانيين- في هذا الميدان، سواء من ناحية الزمن أو ناحية القيمة. وقد أثرت عن الهنود دراسات، في فروع علم اللغة المختلفة تتناول الأصوات والاشتقاق والنحو والمعاجم، كما تتناول كثيرًا من مشكلات فقه اللغة، ويرجع أقدم هذه الدراسات إلى فترة مجهولة لنا، أما أقدم ما وصلنا منها فيرجع إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد.

ويحتاج عرض الدراسات اللغوية عند الهنود إلى حيز كبير لا يسمح به المقام، ولذا سنكتفي بإشارات سريعة، تاركين التفاصيل إلى بحث آخر.

أما الدراسة الصوتية عندهم فكانت متنوعة وشاملة لمعظم جوانب هذا العلم. فدرسوا الصوت المفرد وقسموه إلى علل وأنصاف علل وسواكن وقسموا العلل إلى بسيطة ومركبة، كما قسموا السواكن بحسب مخارجها. وتوصل الهنود إلى أثر القفل في إنتاج الأصوات الانفجارية، والفتح في إنتاج أصوات العلة والتضييق في إنتاج الأصوات الاحتكاكية. وتحدث الهنود عن كيفية تسرب الهواء من التجويف الحنجري، وذكروا أنه إذا فتح ما بين الوترين الصوتيين ينتج النفس وإذا ضيق ما بينهما ينتج الصوت، وصرحوا بأن النَّفس يحدث في حالة الأصوات الساكنة المهموسة، والصوت في حالة السواكن المجهورة أو العلل.

ولم يكتف الهنود بالحديث عن الصوت المفرد فتحدثوا عن المقطع، وكان حديثهم مفصلاً بشكل مثير للدهشة. كذلك وضع الهنود قواعد دقيقة للنبر في لغتهم القديمة، واعتبروه من خصائص العلل لا السواكن، وقسموه إلى درجات ثلاث .

ويمثل بانيني فترة النضج في الدراسات النحوية عند الهنود، ولذا نال كتابه المسمى "الأقسام الثمانية" شهرة غطت على أي مؤلف آخر سبقه أو لحقه. وقد كتب بانيني تأليفه في شكل قواعد مختصرة، وبذل فيه جهداً ضخماً للتوفيق بين الآراء والاتجاهات المتعارضة التي كانت موجودة حينئذ. وأهم ما يميز النحو الهندي:

- ١- أنه بدأ بجمع المادة اللغوية وتصنيفها، ثم انتقل إلى استخلاص الحقائق منها. فنقطة البداية في النحو الهندي مختلفة عنها في اليوناني، الذي بدأ من الفلسفة وحاول أن يطبق القواعد الفلسفية على حقائق اللغة.
- ٢- أنه سبق النحو اليوناني في تحديد أقسام الكلام "اسم - فعل - حروف إضافة - أدوات".
- ٣- أنه حلل هذه الأقسام إلى عواملها الأولية فميز بين الجذر أو الأصل، وبين الزيادة أو الحروف التشكيلية.
- ٤ عرف النحو الهندي الأعداد الثلاثة: المفرد والمثنى والجمع منذ عصر مبكر.

٥- قسم النحو الهندي الفعل السنسكريتي إلى ثلاثة أقسام بحسب الزمن وهي: ماض وحاضر ومستقبل. وأما الأعمال المعجمية عند الهنود فقد بدأت في شكل قوائم تضم الألفاظ الصعبة الموجودة في نصوصهم المقدسة، ثم تطور هذا النظام فألحق بكل لفظ في القائمة شرحاً لمعناه، ويمكن أن يعتبر هذا العمل من نوع "معاجم الموضوعات" أو "معاجم المعاني" وبعد ذلك ظهرت كتب لا تقصر نفسها على ألفاظ النصوص المقدسة، وأقدم ما وصلنا من هذه الكتب معجم ظهر في القرن السادس الميلادي، أو قبله، لمؤلف بوذي اسمه أمارا سنها Amara Sinha وقد ضم هذا المعجم "واسمه Amara Kosa" جزءاً ضم كلمات المترادفات، وجزءاً في كلمات المشترك اللفظي، وجزءاً عن الكلمات غير المتصرفة والكلمات المذكرة أو المؤنثة أو المحايدة: ويعيب هذا الكتاب وأمثاله أنه كتب في شكل منظوم ليسهل حفظه وأنه لم يتبع أي ترتيب يبسر اللجوء إليه والعثور على المراد بسرعة، فيما عدا المشترك اللفظي الذي رتب بحسب الحروف الساكنة في أواخر كلماته. ولا نجد عملاً آخر

يستحق الإشارة إليه بعد ذلك سوى معجم كتب في القرن الحادي عشر الميلادي، وهو معجم ضخم رتبت الكلمات فيه أولاً بحسب عدد مقاطعها ثم بحسب الجنس "مذكر ومؤنث" ثم بحسب الحرف الأول. اليونانيون:

أول عمل لغوي في اليونان -وقد تم بالطبع قبل وصول أي تسجيلات- كان تطوير نظام هجائي للكتابة في أوائل الألف قبل الميلاد. وفي هذا النظام الهجائي مثل اليونانيون كل الأصوات سواء السواكن منها والعلل، وفيما بعد مثلوا كذلك النبر برموز خاصة به.

أما التفكير اللغوي فقد بدأ مرتبطاً بالفلسفة *Philosophia* وهي علم كان يغطي مجالاً أوسع عند اليونانيين القدماء من المصطلح *philosophy* اليوم. ولذلك فإن أسماء اللغويين اليونانيين الأولين هي أسماء فلاسفتهم الأولين. وربما كان أقدم ما وصلنا من أبحاث اليونانيين يرجع إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد على أيدي السوفسطائيين. وبعد ذلك نجد سقراط يدلي برأيه في بعض مشكلات اللغة وبلبيه أفلاطون "٤٢٨ ق م إلى ٣٤٨ ق م" وأرسطو "٣٨٤ ق م إلى ٣٢٢ ق م".

وربما كان من أهم المشاكل التي لفتت أنظار اليونانيين موضوع اللغة نفسها وهل هي أمر طبيعي أو عرفي ناتج عن اتفاق البشر. وقد خصص أفلاطون جزءاً من محاوراته لمعالجة هذه القضية وعرض وجهتي النظر المختلفتين. كما عالج أصل الكلمات أو موضوع العلاقة بين الاسم والمسمى. وتطور النقاش بعد ذلك ليصل إلى أيدي القياسيين Analogists والشذوذيين Anomalists، فقال الأولون: إن اللغة فطرية وقياسية ومنطقية، وقال الآخرون: إن عدم

اطراد اللغة خير دليل على بطلان الرأي الأولي. وعلى الرغم من أن أفلاطون لم يسبق آراءه اللغوية بشكل مترابط، ولم يجمعها في مكان واحد- فقد عده الباحثون رائد الدراسات النحوية اليونانية "وأول فاحص للمشكلات النحوية. ويعد أفلاطون أول من فرق بين الاسم والفعل كما أنه أعطانا تقسيماً ثلاثياً للأصوات يمكن أن يكون: أصوات العلة - الأصوات الساكنة المجهورة- الأصوات الساكنة المهموسة. وأقر أرسطو تقسيم أفلاطون للكلمة إلى اسم وفعل وزاد عليها قسماً ثالثاً سماه رابطته. وذلك أنه شعر أن الأفعال والأسماء تؤدي معاني مستقلة في حين أن سائر الكلمات ليس لها إلا الوظيفة النحوية فقط.

وبعد ذلك انتقلت الدراسات اللغوية إلى أيدي الرواقيين Stoics الذين فصلوها عن الفلسفة واعتبرت حينئذ فرعاً مستقلاً تحت الحقل الواسع المسمى *Philosophia*. وقد تأسست مدرسة الرواقيين على يد Zeno "حوالي 300 ق م". وأعطى هؤلاء شخصية مستقلة لكل من الأصوات والنحو والاشتقاق، وإن كان معظم اهتمامهم منصباً على النحو وحده، حتى اعتبر بعضهم بدء النحو بمعناه الحديث على أيدي هؤلاء الرواقيين 5. وعلى أيدي الرواقيين زيد قسم رابع ثم خامس إلى أقسام الكلمة الثلاثة عند أرسطو، كما قدمت شروطاً مستفيضة لآراء أرسطو اللغوية. كذلك يبدو أن الرواقيين كانوا أول من درسوا العدد والمطابقة بين الاسم والفعل، وحالات الاسم الإعرابية، وحالات الفعل من حيث الصيغة والزمن.

وبعد الرواقيين تحول مركز الدراسات النحوية إلى الإسكندرية وظهرت مدرسة نحوية كاملة في الإسكندرية خلال القرن الأول قبل الميلاد كما سنعرض فيما بعد. أما في المجال فقد أنتجوا عددًا ضخمًا من المعاجم. وتقول دائرة المعارف البريطانية: إن Athenaeus قد اقتبس نصوصًا من 35 عملاً معجمياً فقدت جميعها. ولكن كثيرًا من هذه المعاجم تم إنتاجه في الإسكندرية ولذا نترك الحديث عنها الآن إلى مكان آخر. ويعتبر العلماء القرون الأولى بعد الميلاد هي العصر الذهبي للمعاجم اليونانية وبخاصة في مدينة الإسكندرية كما سنتحدث فيما بعد، ولكن اشتهر من بين المعاجم اليونانية معجم أبو قراط Hippocrate الذي ألفه Glaucus عام 180 ق م وهو معجم ألفبائي.

نشأة الدراسات اللغوية عند العرب

لم يؤثر عن العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الإسلام، ولهذا فهم متأخرون زمنياً عن كثير من الأمم التي سبق أن تحدثنا عن جهودها، والتي عرف لبعضها دراسات لغوية راسخة قبل الإسلام بقرون. ولم يكن البحث اللغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا لها سرعاً، لأنهم وجهوا اهتمامهم أولاً إلى العلوم الشرعية والإسلامية وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى.

يقول السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء معبراً عن الفكرة: إنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي، ويؤلفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني. وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو. ويقول الأستاذ أحمد أمين: "أكثر اللغة كتبت في العصر العباسي الأول لا قبله". وحتى ما وجد في القرن الأول من تأملات نحوية أو محاولات لدراسة بعض المشاكل اللغوية كان الحافز إليه إسلامياً، ولم يقصد بذاته وإنما لاعتباره خادماً للنص القرآني. ومن ذلك محاولة ابن عباس جمع الكلمات الغريبة في القرآن وشرحها من صحت نسبة "غريب القرآن" إليه. وكذلك محاولة أبي الأسود الدؤلي لضبط المصحف بالشكل حين استحضر كاتباً وأمره أن يتناول المصحف. وأن يأخذ صنغاً يخالف لون المداد فيضع نقطة فوق الحرف إذا رآه يفتح شفتيه، وتحت الحرف إذا رآه قد خفض شفتيه، وبين يدي الحرف إذا رآه يضم شفتيه. أما إذا أتبع الحرف الأخير غنة فينقط نقطتين فوق بعضهما. أما الحرف الساكن فقد تركه

المنهج العلمي (Scientific method)

المنهج العلمي عبارة عن مجموعة من التقنيات والطرق المصممة لفحص الظواهر والمعارف المكتشفة حديثاً ، أو لتصحيح وتكميل معلومات أو نظريات قديمة. تستند هذه الطرق أساساً على الاستقراء والتجريب. ومع أن طبيعة وطرق المنهج العلمي تختلف حسب العلم المعني، فإن هناك صفات تميز البحث عن غيره من أساليب البحث.

وقد أنجز علم اللغة الحديث تقنين مجموعة من المناهج لدراسة اللغة، وكل منهج من هذه المناهج يسد حاجة يتطلبها الواقع اللغوي؛ فبعضها يكشف عن أسرار النظام اللغوي للغة موضوع الدرس، وبعضها يرصد حركة التغير اللغوي عبر الزمن، والبعض الآخر ينهض بهدف التأصيل اللغوي وتصنيف اللغات إلى أسر لغوية، وبعضها يأتي لتحقيق غايات تربوية في مجال تعليم اللغات المقصود .

المنهج المقارن: هو دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية في اللغات التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة ، وبيان العلاقات التاريخية بين اللغات التي تكون بينها علاقة قرابة أو تعود إلى أسرة لغوية واحدة .

كان اكتشاف السنسكريتية (لغة الهند القديمة) سنة ١٧٨٦ م من طرف وليام جونز السبب الأساس لظهور هذا الفرع من علوم اللغة عند الأوربيين ، حيث وجه الأنظار إلى الدراسة المقارنة على أسس علمية والتي كانت نقطة تحول في الدراسة اللغوية في أوربا .

من المشهور بين الباحثين أن الدراسة اللغوية المقارنة لم توجد إلا في العصر الحديث ، وبعد اكتشاف اللغة السنسكريتية . يقول محمد الأنطاكي : " لم يفتن أحد إلى وجود القرابة بين كل هذه الألسن، ولم يظهر المنهج المقارن إلا بعد العثور على اللسان السنسكريتي." .

وهذه المقولة برغم شيوعها ليست صحيحة، على الأقل بالنسبة للدراسات العربية. فقد وجدت منذ القرن العاشر الميلادي "الرابع الهجري" دراسات مقارنة قام بها لغويون متخصصون، ومعظمها تم في المغرب والأندلس على يد لغويين مسلمين ويهود سجلوها باللغة العربية، نذكر منهم :

يهودا بن قريش التاهريتي (القرن العاشر الميلادي أي الرابع الهجري) الذي له كتاب يقارن به بين العربية والعبرية يذهب فيه إلى وحدة الأصل بينهما .

وابن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ) يقول في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام" : (الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أن السريانية والعبرانية والعربية ...لغة واحدة تبدلت مساكن أهلها ، فحدث فيها جرش كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان ،ومن القيرواني إذا رام نغمة الأندلسي ... وهكذا في كثير من البلاد فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها تبديلا لا يخفى على من تأمله... فمن تدبر العربية والعبرانية والسريانية أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان واختلاف البلدان ، ومجاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصل" .

وإسحاق بن بارون (القرن الحادي عشر الميلادي) في كتابه : " كتاب الموازنة بين اللغة العبرية والعربية " الذي عقد فيه مقارنة بين اللغتين على المستوى النحوي فتوصل مثلا إلى أن التثنية والجمع يَتَمَّان في العربية بإضافة النون بينما العبرية تضيف الميم . وعلى المستوى المعجمي حيث جمع كل الجذور التي يتشابه نطقها ومعناها في كلتا اللغتين .

قام المنهج المقارن بتصنيف اللغات إلى أسر أو مجموعات ، أهمها :

اللغات الهند أوروبية : تضم عددا كبيرا من اللغات المنتشرة في منطقة شاسعة من الهند وإيران إلى أوروبا .

اللغات السامية : تشمل العربية والعبرية والآرامية والأكدية والحبشية .

وإلى جانب هاتين الأسرتين الكبيرتين هناك أسر لغوية كثيرة أخرى .

وقد قسمت اللغات هذه التقسيمات بناء على مقارنات بينها أثبتت أن هناك أوجه شبه بينها على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي ، مما يعني أن اللغات المنتمية إلى الأسرة نفسها قد انحدرت من أصل واحد مشترك تفرعت عنه لغات الأسرة كلها .

أما عن أهداف علم اللغة المقارن في أوروبا فيمكن إجمالها في ما يلي:

الرؤية التاريخية : بغرض التوصل إلى اللغة الأقدم تاريخياً واللغة الأحدث .

البحث عن القوانين التي تفسر الظواهر اللغوية : مثل ما نجد في قانون Jacob Grimm الذي أجرى العديد من البحوث التطبيقية الصوتية ، قارن فيها بين بعض اللغات ، ومن بين ما توصل إليه أن هناك تبادلاً بين اللغات فيما يتعلق بحرفي f و p (مثلاً الكلمة اللاتينية pater تحول فيها حرف p إلى f في الإنجليزية (father) بينما ظل كما هو في الفرنسية (père) .

محاولة التصنيف والتبويب للغات : مثلما يفعل علماء النبات للنباتات المتنوعة .

يحاول بعض الباحثين المتخصصين في علم اللغة المقارن صياغة استنتاجات صحيحة عالمياً حول بنية اللغة والتغير اللغوي . ويشكل البحث في تصنيف اللغات على أساس نوعها مجالاً للدراسة قائماً بذاته .

ويسعى الباحثون المتخصصون في علم اللغة المقارن للتمكّن من تبيان كيف نشأت اللغة في المقام الأول ، ووصف الظروف التي أدت إلى نشوئها . لكن السجلات المكتوبة تعتبر حديثة نسبياً ؛ لأن الناس استخدموا أنظمة لكتابة الكلمات منذ حوالي ٥٠٠٠ سنة فقط ، بينما نجد أنهم استخدموا اللغات المنطوقة منذ فترة أطول . وبقدر ما يستطيع علماء اللغة تبيانه ، فإن لجميع ثقافات هذا العصر لغات متساوية في التعقيد . ولكل هذه الأسباب فإننا لا نعرف أي شيء تقريباً حول أصل اللغة

طُرُق دراسة اللغة في علم اللغة المقارن

يستخدم الباحثون المتخصصون في علم اللغة المقارن طريقتين رئيسيتين في دراستهم للغة ، هما : إعادة التركيب اللغوي الداخلي ، وإعادة التركيب اللغوي المقارن .

إعادة التركيب اللغوي الداخلي تنطوي على استخدام مرحلة من مراحل نشوء لغة ما لتوضيح خصائص مرحلة سابقة لها ، أو مضاهاة كلمة أو صيغة في لغة ما بنظيراتها في اللغة ذاتها ، أي بالبنيات الداخلية ، ففي العربية - على سبيل المثال - نجد أن نمط الأفعال المعتلّ أوّلها (المثال) هو : وَسَمَ - يَسِمُ - سِمَ - وَعَدَ - يَعُدُّ - عَدُّ ؛ لذا يمكن افتراضاً أن نقيس على ما تقدم فنقول : وَصَفَ - يَصِفُ - صِفَ .

إعادة التركيب اللغوي المقارن : طريقة يستخدم فيها عالم اللغة عدة لغات متشابهة لإعادة تركيب لغة افتراضية تدعى اللغة البُدائية ، ويفترض عالم اللغة أن اللغة البُدائية هي الأصل المشترك للغات التي جرت إعادة تركيب تلك اللغة منها.

فربما يقارن عالم اللغة بعض الكلمات ، كالمضامير في اللغة العربية الجنوبية ، ومنها ضمائر التثنية في اللغتين السبئية والمعينية باللغة العربية الشمالية (الفصحى) . أو يقارن بعض

الضمائر الفينيقية كضمير المخاطبات والغائبات بنظائرها في اللغات السامية الشمالية الغربية الأخرى كالآرامية والعبرية .

يمكن لعالم اللغة أن يفترض أن لغتين كالإغريقية (اليونانية) واللاتينية - على سبيل المثال - تحتويان على الأصوات الصامتة للغة البدائية ، كما يستخلص أيضًا أن اللغة الإنجليزية قد خضعت لتحول صوتي استبدلت فيه بعض الأصوات الصامتة بأخرى بصورة منتظمة . ويعتبر هذا التحول الصوتي إحدى الخصائص التي تتسم بها اللغات الجرمانية ومنها الإنجليزية والألمانية والهولندية .

الفرق بين علم اللغة المقارن وعلم اللغة التاريخي وعلم اللغة التقابلي

علم اللغة المقارن يدرس اللغة في جميع جوانبها : الصوتية ، والصرفية ، والنحوية والدلالية ، وغايته من هذه الدراسة بناء الشكل الأصلي للغة الأم من خلال مقارنة اللغات التي تضمها أسرة لغوية واحدة . " ويعنى باللغات الحية والميتة ؛ " لتأصيل الظواهر اللغوية أو الحضارية ويعدها وثيقة تاريخية ضرورية . "

ويؤصل علم اللغة المقارن الظواهر اللغوية العربية استنادًا لمعطيات الدرس اللغوي المقارن كظاهرة تطابق الفعل والفاعل ، فقد تبين من خلال علم اللغة المقارن أنّ اللغات السامية تلحق علامة عددية للفعل إذا كان مثنى أو مجموعًا .

ملاحظة : المحاضرة لا تمثل ما قيل في الدرس باللفظ وهي منقولة عن المصادر السابقة من أراد تمام الفائدة فليرجع إليها كلها